الاصلاحية أو الثورية) . وبحثنا الآن سيقتصر على حالة تطبيقية مستمدة من الايديولوجية السائدة (المسيطرة) .

٢ ــ ميونيخ : ايديولوجية الصحافة :

المسألة هنا مسألة اظهار **كيف وبأية وسائل وطرق** ، انتجت الايديولوجية المسيطرة ، من خلال ادوات تعبيرها وكلامها ، غطاء من الشرعية على الممارسات الاقتصادية والسياسية . وبصورة أدق في هذا الوضع المحدد الذي يهمنا كيف أن الصحافة الفرنسية والبلجيكية ، من خلال كلامها عن أحداث ميونيخ، قد أنتجت غطاء من الشرعية على الممارسات الصهيونية في فلسطين والشرق الاوسط وخلقت تعبئة للرأي العام ضد الفلسطينيين والعرب . ولاظهار هذا سوف نلجأ الى الاستعانة **بسبعة مبادىء لتحليل الايديولوجية السائدة** : وسيظهر كل مبدأ الطريقة التي تم الحصول فيها على الشرعية والتعبئة .

[١] مبدأ تعريف العناصر العاملة : ان الايديولوجية السائدة تنتج تأثيراتها بنشرها لتحديد خيالي للعناصر العاملة وعملها وشركائها أو أخصامها بشكل يبدو فيه هذا التحديد ، في نظر الاشخاص الموجه اليهم ، طبيعيا وعاديا وأكيدا ومقبولا .

وهكذا فقد حددت الصحافة ، بمناسبة أحداث ميونيخ ، مجموعة الفدائيين الفلسطينيين بأنها « **عصابة من الارهابيين** » ، من « **الخارجين على القانون** » و « **المتعصبين** » و« **المذنبين** » و« **اليائسين** » و« **المجرمين الواعين والمنظمين** » و« **المجرمين الجبناء** » و« **المجانين المنعزلين** » و« **الاشخاص الذين أعماهم الانتقام والحقد** » و« **المتطرفين المغامرين** » و« **المرضى** » و« **القتلة الذين لا شعور عندهم** » و« **الاشخاص المنحطين والشيطانيين** » .

كما حدد عملهم على أنه « مجزرة » ، « فظاعة » ، « مأساة مؤلمة » ، « شناعة » ، « مذبحة بغيضة » ، « كابوس » ، « حمام دم رهيب » ، « هجوم وحشي » ، « بربرية دموية » ، أو في أحسن الحالات ، كما جاء في الصحف الاقل صهيونية (لوموند ، لاسيتي ، والاومانيته كذلك) ، « كعمل يائس قام به مغامرون غير مسؤولين اساءوا فيه الى قضيتهم ذاتها » . لقد كان عملهم يحدد دائما على أنه « ثورة عنيفة جاءت لتعكر صفو نظام أو هدنة أو جزيرة سلام أو نشاط هادىء وبريء وغير سياسي » .

أما الشعب الفلسطيني فكان يحدد ، عندما يجري الكلام عنه ، بأنه « شعب بائس محروم من وطنه وبيته وقابع في المخيمات وتحت رحمة الاحسان العالمي » .

وبالنسبة الى الرهائن الاسرائيليين فقد حدد وضعهم على أنهم « ضحايا بريئة لا تستطيع الدفاع عن نفسها ومقيدة ومربوطة تماما مثل تلك النخبة الرياضية التي كانت ملأى بالحيوية والقوة ثم فجأة حطمت ودمرت بشكل عنيف واعتدي عليها » .

أما اسرائيل والشعب اليهودي اللذان يتم الخلط بينهما بشكل دائم فقد حددا على أنهما « معتدى عليهما ومهاجمان » . وقد تم التذكير بتاريخ هذا الشعب الطويل « الذي تعذب كثيرا وبصورة خاصة في المانيا ــ داخاو ليست بعيدة ــ على أيدي النازيين » . و« طالما أن هذا الشعب قد هوجم فمن الطبيعي أن يدافع عن نفسه » . فقد كتب ريمون كارتييه في مجلة باري ماتش : « ان الانتقام الذي يسلط سيفه ليس انتقاما الهيا بل بشريا » . ان هذا الانتقام هو عنف مشروع وقانوني وعلى كل حال فان اسرائيل ليست ارهابية ولم تكن كذلك في يوم من الايام ! طبعا لا بد من ذكر الارغون وشترن ولكن ألم يعارضهما بن غوريون ؟ أما دير ياسين فكانت خروجا على القاعدة أدين رسميا ! وبعد كل ردود انتقامية سيقولون بأنه لم تكن لدى الطيارين الاسرائيليين ارادة القتل **نفسها** .